

## الخلافة في العصر الاموي

بعد تنازل سيدنا الحسن بن علي (عليهما السلام) لمعاوية بن ابي سفيان (عليهما السلام) سنة ٤١ هـ والذي سمي بعام الجماعة (لأنه العام الذي اجتمعت فيه كلمة المسلمين فيه على خليفة واحد هو معاوية ) ، وعد معاوية (عليه السلام) بان لا يخلفه احد ويجعل الامر شورى من بعده بين المسلمين كما كان الامر في العصر الراشدي غير ان معاوية في نهاية حكمه عمل على اخذ البيعة لولده يزيد فوافقه الكثير من العلماء وكان الواضح لهذه الفكرة المغيرة بن شعبة قبل وفاته، دخل على يزيد وقال له قد ذهب أعيان أصحاب الرسول (عليه السلام) وكبراء قريش وإنما بقي أباوهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة. قال أو ترى ذلك يتم؟ قال نعم. فأخبر يزيد أباه بما قال المغيرة فأحضره معاوية وسأله عما قال ليزيد، فقال قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة. قال ومن لي بذلك قال أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصريين أحد يخالفك. قال فارجع إلى عملك وتحدد مع من تثق به في ذلك؟ وترى ونرى. ثم وافق معاوية على هذا الرأي

هكذا غير معاوية نظام الخلافة من مبدأ الشورى الى المبدأ الوراثي أي ان الاب يحكم ثم الابن او الاخ وهكذا . يجدر بالذكر ان النظام الوراثي كان موجودا عند العرب قبل الاسلام وعند الفرس والامم الاخرى حتى ان احد زعماء المعارضة قال : " جئتم بها هرقلية " أي ان الروم والبيزنطيين كانوا يتبعون نفس الاسلوب في الحكم . هذا الامر أعطى بعض جماعات المعارضة الرافضة للامويين المسوغ والحجة لاسترداد الحكم من الامويين . ومن ابرز المعارضين : سيدنا الحسين بن علي وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وهؤلاء جميعا لم يبايعوا يزيد حتى وفاة معاوية .

كما ادى هذا النظام الى ظهور روح العصبية القبلية بين ابناء البيت الاموي الواحد حيث سببت وفاة معاوية الثاني بن يزيد دون ان يترك وريث للخلافة - ازمة سياسية فتازع عرب الشام بينهم في من يتولى الخلافة فوافقت الحرب بين القبائل القبلية اتباع بن الزبير وبين القبائل اليمانية اتباع مروان بن محمد وحدثت على اثرها معركة مرج راهط انتهت بانتصار اليمانية وتولى مروان بن الحكم الخلافة سنة ٦٤ هـ فانتقلت الخلافة من الفرع السفياني الى الفرع المرواني .

كما حدث امر جديد اخر هو مسألة تولى الخلافة اكثر من واحد كما حدث في خلافة مروان الذي اوصى بالخلافة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز هذه السياسة اثارت الفتنة والفساد من جديد ثم التصارع في الدولة الاموية وادى بالتالي الى سقوطها بعد حكم دام ٩٠ سنة حكم خلالها ١٤ خليفة .

لقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب (عليه السلام) ترشيح ابنه عبد الله للخلافة كما رفض الخليفة علي (عليه السلام) ترشيح ابنه الحسن للخلافة بسبب التخوف من النظام الوراثي في الحكم .